

الدرس (611) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري

بالمسجد الحرام

خالد المصلح

نعم مثلاً يلا الحديث قال حدثني محمد بن ابي يعقوب ابو عبد الله الكرمانى. قال حدثنا حسان بن ابراهيم قال حدثنا يونس عن الزهري عن عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه - [00:00:00](#) وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً. ورأيت عمراً يجر قصبه وهو اول من الشوائب حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ذكره المؤلف تأكيد المعنى السابق الذي ذكره عن ابي هريرة معلقاً. فقد ساق باسناده - [00:00:28](#) عن عروة ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً جهنم هي داء الدار التي اعدّها الله تعالى لاهل الكفر والشرك والنفاق والمعصية - [00:00:53](#) هذه هي دارهم ولها اسماء عديدة منها هذا الاسم وسميت بهذا الاسم لجهاّمها وظلمتها وشدة ما فيها من الشر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه انه رآها. واخبر عن ذلك في اكثر من موضع - [00:01:11](#) ومنه هذا قال رأيت جهنم والرؤيا هنا رؤية حقيقية اطلعه الله تعالى فرأى جهنم صلى الله عليه وعلى اله وسلم. كما انه رأى الجنة صلى الله عليه وسلم وقد عرضت الجنة والنار عليه وهو في مصلاه صلى الله عليه وعلى اله وسلم حتى قال لاصحابه لم ارى - [00:01:34](#) منظراً كالיום افطع يعني لم يرى منظراً اشد فظاعة وشدة واثراً كما رآه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم. قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً يعني يأكل بعضها بعضاً اعوذ بالله منها نعوذ بالله من النار. اللهم اجرنا من النار اللهم اجرنا - [00:01:58](#) من النار يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ان يأكل بعضها بعضاً. ولذلك هي الحطمة وما ادراك ما الحطمة كما قال الله عز وجل فسميت بهذا لانها تأكل ما القى فيها - [00:02:24](#) الحطم الذي يأكل ولا يشبع فاذا كان للشخص يأكل ولا يشبع سمي حطماً لانه لا ينتهي. وهذه هي حال النار كما قال الله تعالى كلما القى فيها كما قال تعالى - [00:02:42](#) في قول النار في طلب الزيادة يوم يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ فتقول ايش هل من مزيد فهي تأكل ولا تشبع حتى يكف الله تعالى بما يقضيه ويقدره من كفايتها و - [00:03:00](#) تغلق على اهلها اعادنا الله تعالى واياكم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ثم قال ورأيت عمرو عمراً يعني عمرو ابن عامر الخزاعي - [00:03:22](#) يجر قصبه يعني في النار وذلك ان انه امام ضلالة وهذه الرؤية رؤية حقيقية لكن ما الذي رآه صلى الله عليه وعلى اله وسلم هل رأى تمثيل عقوبته التي تكون يوم القيامة؟ امراً العقوبة التي تكون لروحه - [00:03:40](#) فان ارواح الكفار في سجين كما قال تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم قيل هذا وقيل ذاك والذي يظهر والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صورت له عقوبته - [00:04:04](#) في النار فرآه على هذه الحال والله على كل شيء قدير فقد يكون بعثه جل وعلا وعجل له العقوبة على هذا النحو الذي ذكر النبي صلى

الله عليه وسلم لكن نؤمن بما اخبر به النبي صلى الله عليه - [00:04:25](#)

من العذاب من اخبر به والنعيم لمن اخبر بانه من اهل النعيم والذي يجعل ان هذا للروح وليس للبدن عفوا للبدن وليس للروح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جزءا من اجزاء - [00:04:41](#)

البدن وهو ايش الامعاء القصب قال رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار وبعض اهل العلم قال الرؤيا هنا رؤية علمية اي انه رآه بما اطلعه الله تعالى عليه وعرفه اياه فاصبح فيه من حيث اليقين والعلم كما - [00:05:01](#)

لو رآه وعايينه مباشرة هذا معنى قوله ورأيت عمرا يجر قصبه في النار. وعلى كل حال اخبر النبي وسلم عن هذا الرجل انه في النار اعاذنا الله اعاذنا الله وإياكم منها - [00:05:25](#)

وهذا الخبر نؤمن به ونشهد لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه في النار بانه من اهلها ولكن لا يشهد هذا لكل احد من الكفار انما الشهادة بالجنة والشهادة بالنار لا تكون الا على مقتضى ووفق ما جاءت به الآثار - [00:05:41](#)

فنشهد لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة كما نشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار. ولا نزيد على ذلك فان علم ذلك ومنتهاه الى اليم الخبير جل في علاه فهو المطلع على ما - [00:06:03](#)

من احوال العباد ومن يستحق ان يكون في الجنة ومن يكون مآله الى النار واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله - [00:06:23](#)

قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلت تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به - [00:06:44](#)

ان اعبدا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على وكل شيء شهيد ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - [00:07:19](#)

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السماوات والارض وما فيهن - [00:08:00](#)

وهو على كل شيء قدير. هذه الايات الكريمات ختم الله تعالى بها سورة المائدة وهي من السور التي تكلم الله تعالى فيها عن بني اسرائيل وعن النصارى من اليهود والنصارى كلاما - [00:08:36](#)

كثيرا وفي مواضع عديدة ومنها ما ختم الله تعالى به هذه السورة من ذكر ما احدثه النصارى بعد عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله تعالى فيما يخبر به واذ قال الله يا عيسى - [00:08:56](#)

اذ في الاصل ظرف لما مضى من الزمان اي انها كلمة اي انها حرف يدل على انها اسم يدل على ما تقدم من الزمان فقلوه واذ قال الله يا عيسى - [00:09:17](#)

هذا خبر عما سبق قوله ما مضى قوله فمتى كان هذا للعلماء في معنى الاية قولان القول الاول ان هذا قاله الله لعيسى عندما رفعه. كما قال الله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي - [00:09:36](#)

فعيسى عليه السلام هم به اليهود ليقتلوه. فنجاه الله تعالى ورفعاه اليه وهو الى هذه اللحظة لم يمت عليه السلام بل هو مرفوع عند الله عز وجل. فالوفاة التي اخبر بها في قوله - [00:09:59](#)

يا عيسى اني متوفيك ورافعك لمتوفيك اي قابضك وهو قبض خاص ليس قبض الممات الذي يكون به مفارقة الروح للبدن. لكنه ليس على الارض عليه السلام وينزل في اخر الزمان كما جاء به - [00:10:22](#)

خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ودل عليه القرآن في قوله وانه لعلم للساعة وانه لعلم للسعي يعني لعلم من اعلام الساعة وشرط من اشراط الساعة فعيسى ابن مريم عليه السلام من اعلام الساعة وذلك بنزوله - [00:10:43](#)

في اخر الزمان وحكمه شريعة الاسلام وكسره الصليب وقتله الخنزير وقضائه عليه السلام على فتنة المسيح الدجال. كل ذلك جاءت به الاخبار فقلوه واذ قال الله متى كان هذا؟ اذا كان اذ هنا ظرف لما مضى من الزمان قال - [00:11:02](#)

من اخذ بهذا القول انه قاله الله تعالى هذه هذه المناجاة وهذا القول والرد من عيسى كان لما رفعه الله تعالى اليه وقيل ان اذ هنا زائدة كما اشار اليه الامام البخاري رحمه الله - [00:11:28](#)

بالباب السابق حيث ذكر في الباب السابق قوله اذ صلة قال الله واذا هنا صلة صلة يعني زائدة هذا معنى صلة في كلام اهل التفسير وكلام المتقدمين من اهل العلم. اذا قالوا عن شيء انه صلة يعني زائد مثل قوله تعالى لا - [00:11:50](#)

اقسم بيوم القيامة يقولون لا صلة والمقصود اقسام بيوم القيامة لا اقسام بهذا البلد لا يقولون صلة ايش معنى صلة زائدة والزيادة هنا ليست زيادة لا فائدة منها. بل هي زيادة لها معنى فليس ثمة في القرآن ما هو زائد لفظا - [00:12:16](#)

ومعنى بل هناك ما هو ما هناك شيء زائد في القرآن لفظا الا وهو يزيد في المعنى الا وهو يزيد في المعنى فقوله واذا هنا صلة اشارة الى القول الثاني وهي ان اذ هنا - [00:12:39](#)

زائدة وليس مقصود الاية الاخبار عما كان فان هذا سيكون في مستقبل الزمان هذه المحادثة اخبر الله تعالى بها اهل الاسلام وهي ستكون في مستقبل الزمان. وقال اخرون ان اذ هنا بمعنى - [00:12:57](#)

اذا واذا ظرف لما يستقبل من الزمان تقول اذا جئت اكرمك فهي ظرف لما يستقبل من الزمان ويأتي ذلك في بعض الاحايين وذكروا لذلك عددا من الشواهد سواء كانت من القرآن او من - [00:13:15](#)

السنة لكن الخلاصة ان اذ ليست هي الغالب في الاستعمال لما مضى لما يستقبل من الزمان انما الغالب في استعمالها انها لما مضى من الزمان في الغالب انها لما مضى من الزمن وهي ثلاثة ظروف متقاربة. اذ لما مضى من الزمان اذا لما يستقبل من الزمان - [00:13:43](#)

اذا للزمان الحاضر فاستوعبت هذه الظروف الثلاثة وهي شرطية كلها من ادوات الشرط التي آآ نعم واثنان منها آآ واذا هي الشرطية واذا تأتي مقامها في الشرط المقصود ان قوله تعالى واذا قال الله يا عيسى اني متوفي. واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس هذه المحادثة - [00:14:09](#)

سواء قالها الله موسى لعيسى عليه السلام عندما رفعه او قالها او سيقولها فيما يستقبل قال يا عيسى ابن يا عيسى ابن مريم وازداد عيسى الى امه لانه خلقه الله تعالى من ام بلا اب - [00:14:45](#)

قلت انت قلت للناس يعني من بعثت اليهم وادركتهم اتخذوني وامى الهين اي صيرونى وامى معبودين اي اعبدونى وامى من دون الله قال الله قال عيسى ابن مريم عليه السلام - [00:15:06](#)

في ما اورده عليه رب العالمين في هذا السؤال انت هذا استفساء استعلام ولكنه لا يخفى جل وعلا عليه خافية انما كان هذا لاعلامي عيسى بما احدثه قومه بعده لاعلام عيسى بما احدثه قومه بعده. يقول الله تعالى قال سبحانه القائل عيسى عليه السلام. سبحانه اي انزهك - [00:15:26](#)

عن هذه المقالة التي لا تليق بك جل جل في علاه فانه منزه عن ان يكون له شريك منزه عن ان يكون له ولد منزه عن ان يكون له صاحبة منزه عن كل عيب ونقص يتوهمه فيه الجاهلون سبحانه وبحمده - [00:15:55](#)

قال سبحانه ثم بعد هذا التنزيه المباشر ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يكون اي يمتنع علي شرعا ان اقول ما ليس لي بحق ان يمتنع امتناعا شرعيا ان - [00:16:14](#)

اقول كلاما ليس لي فيه حق وهو قد انعم الله تعالى عليه بالوحي والرسالة وامره بالبلاغ فلا يمكن ان يكون منه مثل هذا ثم لتأكيد هذا المعنى وانه لم يكن منه عليه السلام - [00:16:33](#)

شيء من هذا ولا جرى منه امر اولئك بشيء مما ذكره قال ان كنت قلتة يعني ان كنت قلت هذه المقالة وهذا القول قد علمته فهو لا يخفى عليك فهو الذي يعلم السر واخفى - [00:16:51](#)

وهو الذي يعلم ما كان وما يكون فلا يمكن ان يكون شيء خارجا عن علمه سبحانه وبحمده قال ان كنت قلتة فقد علمته تعلم ما في نفسى ولا اعلم ما في نفسك - [00:17:10](#)

والسبب في هذا هذه المقالة تأكيد انه لم يرد هذا المقال وهذه الدعوة وهو دعوة اولئك ان يعبدوه وامه لم يرد حتى في خيالاته ولا في هواجسه. واذا قال تعلم ما في نفسي وما في النفس هو ما لم يظهر - [00:17:30](#)

ويبل فان ما في النفس هو ما تحدث ما يحدث الانسان به نفسه مما يمكن ان يكون من الهواجس والافكار فعيسى ابن مريم عليه السلام نزه الله تعالى عن ان يكون قد صدر منه هذا المقال وان يكون له ند او شريك سبحانه وبحمده ثم نفى ذلك - [00:17:53](#)

واقام الحجة على النفي بقوله ان كنت قلت فقد علمته ثم اكد ان هذا مما يستحيل استحالة كلية حتى في الافكار قال تعلم ما في نفسي فضلا عما اتكلم به فلو كنت قد تكلمت به فانك قد احطت به وعلمته تعلم ما في نفسي - [00:18:12](#)

ولا اعلم ما في نفسك والنفس تطلق ويراد بها الذات. قال انك انت علام الغيوب سبحانه وبحمده انك انت علام الغيوب والغيوب جمع غيب وهو كل ما خفي مما لا يدركه الانسان - [00:18:36](#)

وسواء كان ذلك فيما مضى من الزمان او كان ذلك في حاضر الان او كان ذلك في مستقبل الايام فكله مما يدخل بالغيوب واعظمه ما كان في المستقبل فذاك الغيب المطلق - [00:18:53](#)

وهو الذي لا يعلمه الا الله عز وجل. قال الله تعالى قل لا يعلم ما في السماوات والارض الغائب الا الله. وما يشعرون ايان يبعثون. وقال وعنده علم وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو سبحانه وبحمده. وقال وعنده - [00:19:14](#)

علم وعنده علم الساعة وينزل الغيث وعنده علم الساعة وينزل الغيث واعلوا ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس اي ارض تموت ان الله عليم خبير - [00:19:32](#)

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله تعليم خبير. فاثبت الله تعالى - [00:19:45](#)

اطلاعه التام على كل الغيوب وانفراد واثبت انفراده بذلك سبحانه وتعالى. ولا يعلم احد الغيب الا باعلام الله عز وجل كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول. فانه يسلكه من بين يديه ومن خلفه رصدا - [00:19:59](#)

قال الله جل وعلا ما قلت له قال الله عز وجل فيما قاله عيسى لربه سبحانه وبحمده ما قلت لهم الا ما امرتني به فبعد النفي المؤكد سرا واعلانا ظاهرا وباطلا عاد لبيان ما الذي قاله لهم؟ ما قلت لهم الا ما امرتني به - [00:20:23](#)

ما هو الذي امره به؟ ان اعبدوا الله ربي وربكم. اي افردوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئا وهذا معنى قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم فاذا كان ربا لعيسى فانه لا يصح ان يكون اله ولا يصلح ان يقول للناس اتخذوني وامي وامي الهين من دون الله - [00:20:45](#)

وهذا تأكيد لكذب تلك المقالة التي زعمها اولئك في عيسى ابن مريم عليه السلام. يقول بعد هذا وهو اثبات انه احصى هذا في زمن حضوره ومعانيته ومشاهدته لهم قال وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - [00:21:08](#)

يعني انا شهيد عليهم فيما ظهر لي من احوالهم واعمالهم لما كنت فيهم اما ما كان بعد ذلك او ما كان في الخفايا فانه لا يعلمه الا انت. فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد - [00:21:27](#)

اثبت الرقابة التي تدل على دقة المعرفة فالرقيب لا يفوته خبر ولا يفوته حدث ولا يفوته سر ولا يفوته اعلان فهو قد احصى كل شيء سبحانه وبحمده يعلم السر واخفى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والمحاسبة لا تكون الا بعد العلم - [00:21:46](#)

فقد احاط جل وعلا بالسر والعلن والظاهر والباطن. قال فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ومعنى ايش الفرق بين شهيد ورقيب؟ الشهيد المقصود به تشهد على صدق مقالتي - [00:22:14](#)

فلو كنت قلت لهم ذلك لا ما تركتني اذ ان كل من خالف ما ارسله الله تعالى به فانه متوعد بالعذاب العظيم كما قال الله تعالى في سيد المرسلين ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني جاب بكلام من عنده ليس في الرسالة ولو تقول علينا بعض - [00:22:33](#)

طويل لاخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من احد عنه حاجز. اذا كان هذا في سيد المرسلين فغيره من باب اولى فالشهادة هنا يعني لما ذكر ما ذكر من اعتذار - [00:22:58](#)

عنان يكون صدر منه هذا وانه لم يقل وما الى ذلك ختم هذا بانه لو قيل له طيب وين الشاهد؟ على صدقك قال وانت على كل شيء

شاهد - 00:23:14

يشهد بصدق مقالتي واني لم اقل ذلك واني واني انما امرتهم بما امرتني به الا اطلائك وعلمك ومعرفتك وشهودك لكل ما كان من عبادك وما كان مني ان تعذبهم بعد ذلك رجع الى ذكر - 00:23:28

شأن اولئك الذين حصل منهم ما حصل. ان تعذبهم فانهم عبادك فهم مستحقون للعقوبة وان تغفر لهم هذه المقالة والمغفرة هنا المقصود بها ان يتوب عليهم منها وليس ان يغفر لهم وهم مصرون عليها. فالله لا يغفر الشرك - 00:23:53

لا يغفر الشرك اذ ان الله تعالى قد قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وقال الجنة وتحريم المشركين ان يدخلوها قال سبحانه وبحمده - 00:24:18

انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وتحريم الجنة لا يكون الا لمن وجد فيه ما يمنع دخولها بالكلية ولا تنفع فيه - 00:24:38

شفاعة ولا ينفع فيه مغفرة ولا ينفع فيه شيء فهؤلاء لا يدخلونها اطلاقا ما داموا مصرين على الكفر فقلوه ان تعذبهم فانهم عبادك قد استحقوا ما يوجب العقوبة وان تغفر لهم - 00:24:54

اي تمن عليهم بالتوبة فيتوبون عن الشرك وعن هذه المقالة التي تثبت الها غير الله فانك انت العزيز الحكيم وصفان مناسبان او اسمان مناسبان اسمان مناسبان لختتم هذه الاية لان المغفرة هنا لا تكون - 00:25:15

الا من قادر حكيم في فعله جل في علاه ثم قال الله في ختم هذه محادثة التي جرت بينه والمراجعة التي جرت بينه وبين عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله هذا - 00:25:38

يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في يوم القيامة وهذا مما جعل بعض اهل العلم يقول ان هذي ان هذي المراجعة ستكون ولم تكن ستكون في المستقبل ولم تكن لانه يشير الى يوم - 00:26:00

جرت فيه هذه المراجعة هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم اسأل الله ان يجعلني واياكم منهم - 00:26:16

ثم عاد لاثبات انه لا يمكن ان يكون له شريك وانه الاله المنفرد بكل كمال قال لله ملك السماوات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير. ومن كان له الملك - 00:26:32

وهو على كل شيء قدير فانه لا كفؤ له ولا ند ولا سمي ولا يصلح ان يكون معه اله بل لو كان معه اله كما قال الله تعالى لفسدت السماوات والارض ومن فيهن - 00:26:49

هذا ما ذكره الامام البخاري رحمه الله في اه هذا ما ذكر هذا ما ذكره اهل العلم في تفسير هذه الاية على وجه من الاختصار يتناسب مع الحال اما ما ذكره الامام البخاري رحمه الله في تفسيرها فقد ذكر - 00:27:05

عن ابن عباس قولنا لعلنا نجعله ان شاء الله تعالى في قراءتنا يوم غد حتى لا نطيل في اه الشرح - 00:27:23